(من فضائل رمضان)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:185-186].

أيها الإخوة:

نحن في الخطبة الحادية والعشرين من سلسلة تربية الأبناء ونريد أن نبدأ بتربية أبناء السادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة، ولكنني وبمناسبة انتظارنا لهلال شهر رمضان فسأجعل خطب رمضان في موضوع آخر، لنعود إلى سلسلة تربية الأبناء بعد رمضان بإذن الله.

ولأننا ننتظر هلال الشهر المبارك في بحر الأسبوع المقبل فسأجعل خطبة اليوم بعنوان **(من فضائل رمضان)**

أيها الإخوة:

ما من كتاب من كتب الحديث الجوامع إلا وجمع أحاديث كثيرة في فضل شهر رمضان، في فضل أيامه ولياليه وفضل العمل الصالح فيه، بدءاً من صيامه إلى قيامه إلى تلاوة القرآن في أيامه ولياليه إلى

الصدقات فيه إلى تفطير صائميه إلى التخفيف عن العمال فيه إلى سقي الماء إلى السحور إلى الإكثار من ذكر الله إلى الإحسان إلى الخلق إلى حضور المساجد فيه ... إلى غير ذلك من الأعمال الصالحات.

وأحب أن أقرأ عليكم طائفة من هذ الأحاديث لأختم بالنتيجة العملية منها

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَاباً غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَاباً غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

وأخرجا في حديثٍ آخر قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانَاً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ»**.

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُوْدَهُ، وَحَفِظَ مَا يَنْبَغِيْ لَهُ أَنْ يُحْفَظَ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ»**.

وَأخرج الإمام أحمد عَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: **«الصّيام وَالْقُرْآن يشفعان للْعَبد يَوْم الْقِيَامَة يَقُول الصّيام أَي رب منعته الطَّعَام والشهوة فشفعني فِيهِ، وَيَقُول الْقُرْآن منعته النّوم بِاللَّيْلِ فشفعني فِيهِ قَالَ فيشفعان»**.

وأخرج النسائي وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُبَشِّرُ أصحابه: **«قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرٌ مُبَارَكٌ؛ رَمَضَان، افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيْهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيْهِ أَبْوَابُ الْجَحِيْمِ، وَيُغَلُّ فِيْهِ الشَّيَاطِيْنُ، فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»**.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَقَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ مَا أَظَلَّ الْمُسْلِمِيْنَ شَهْرٌ قَطُّ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا أَتَى عَلَى الْمُنَافِقِيْنَ شَهْرٌ قَطُّ أَضَرّ عَلَيْهِم مِنْهُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَكْتُبُ نَوَافِلَهُ وَأَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُعِدُّ فِيْهِ القُوَّةَ لِلْعِبَادَةِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَيُعِدُّ فِيْهِ الغَفَلَات، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَوِزْرٌ عَلَى الْمُنَافِقِ»**.

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِيْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسَ خِصَالٍ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهَا: خَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيْحِ المِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُم المَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوْا، وَتُصَفَّدُ فِيْهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِيْنِ، وَلَا يَخْلُصُوْنَ فِيْهِ إِلَى مَا كَانُوْا يَخْلُصُوْنَ فِيْ غَيْرِهِ، وَيُزَيِّنُ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، وَيَقُوْلُ: يُوْشِكُ عِبَادِيَ الصَّائِمُوْنَ أَنْ يُلْقُوْا عَنْهُم**

المَؤُوْنَةَ وَالأَذَى وَيَصِيرُوْنَ إِلَيْكِ، وَيُغفَرُ لَهُم فِي آخِرِ لَيْلَةٍ»، قيلَ: يا رسول الله: هي ليلةُ القَدْر؟ قال: **«لَا، وَلَكِنَّ العَامِلَ يُوفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ»**.

وأخرج ابن أبي الدنيا بسنده إلى أبي إسحاق الهمذاني قال: خرج عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه في أوَّل ليلةٍ من شهر رمضان، والقناديل تُزهر، وكتاب الله يُتلى في المساجد، فقال: نوّرَ الله لك يا عمر بن الخطاب في قبرك، كما نوَّرْتَ مساجد الله بالقرآن.

وبسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: كانوا يُصَلُّون في شهرِ رمضان عشرين ركعةً، والوِتْر ثلاثاً.

وبإسناده إلى ابن مسعود، قال: سَيِّدُ الشُّهور شهرُ رمضان، وسيدُ الأيَّام يومُ الجمعة.

وأخرج البخاري ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُم يَوْمَاً صَائِمَاً فَلَا يَرْفُث، وَلَا يَجْهَل، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ»**.

وأخرجا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تَسَحَّرُوْا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُوْرِ بَرَكَةً»**.

وهكذا -أيها الإخوة والأخوات- تَكثُر الأحاديث في فضل هذا الشهر المبارك، وفضل العمل الصالح فيه، فما عسانا نفعل بعد معرفتنا لهذه البركة الكبيرة للشهر؟

إنِّي رأيتُ أن نَستَعِدَّ لاستقبال رمضان بأمور أربعة:

أوَّلاً- التَّوبة والرجوعُ إلى الله تعالى: قبل أن يدخل رمضان، وقبل أن ننصرف من هذه الخطبة، تعالَوا نُعاهدْ ربنا بقلوبنا أنَّنا سنُقلِعُ عن الذُّنوب، وأنَّنا لن نَعُودَ إليها، وتعالَوا نستغفرِ الله تعالى **«يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عِنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي: غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَنِيْ بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِيْ لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَة»** [الترمذي].

مهما كنتَ ظالماً، فربُّك غافرٌ.

ومهما كنتَ ظلَّاماً، فربُّك غفّارٌ.

ومها كنتَ ظلوماً، فربُّك غفورٌ، على أن تتوب وترجع إليه.

ثانياً- ردُّ المظالم إلى أهلها: لأنَّه مهما عَلِقَتْ في رقبتك حقوقٌ للعباد حالَتْ بينك وبين الجنَّة، حتَّى يُرَدَّ الحقُّ لأهله، أو يسامحوك.

ثالثاً– الصُّحبة الصَّالحةُ، وتركُ صُحبةِ السُّوء: مهما أردتَ أن تعمل صالحاً أعانَك صاحبُ الخير، وأعاقَكَ صاحبُ السُّوء، فإن كنتَ تُحب رجلاً وكان سيّئاً فادْعُهُ الآن ليَسلُكَ طريقَ الخير معك، فإن فعل سَعِدَ بك في الدُّنيا والآخرة، وإن لم يستَجِبْ فدَعْهُ، وانطلقْ مقبلاً على الله تعالى، ولا تلتَفِتْ إلى قُطَّاع الطَّريق.

رابعاً– علوُّ الهِمَّة: اعزمْ على أن تستقبِلَ رمضانَ بقوَّةٍ في العبادة، ومضاءٍ في العمل، وعزيمةٍ في الصِّيام، واجتهاد في تلاوة القرآن ، وهِمَّةٍ في الإقبالِ على الخير، والابتعادِ عن الشَّرِّ، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:12]، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الحديد:21]، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:148].

أنشد بعض الصالحين مخاطبا ربه مخمسا أبيات أبي فراس الحمداني يقول:

لقد ذابَ كُلِّي في رضاك، ليَ الهنا ... وبُدِّلَ فقري في تجليكَ بالغنى

وأنت هو الموجود حقاً لا أنا ... إذا صَح منك الود يا غاية المنى

فكل الذي فوق التراب تراب

وسيكون برنامجنا في المسجد خلال الشهر الكريم مُتَضمناً الآتي:

1– دورة إتقان تلاوة القرآن الكريم لمن جاوز الثامنة عشرة من عمره يومياً ماعدا الجمعة، في إحدى الفترات الأربعة : إما ساعة بعد الفجر أو ساعة بعد التراويح أو من الخامسة للسادسة عصراً أو من السادسة للسابعة .

نتعلم فيها تلاوة القرآن الكريم مع التجويد نظرياً وعملياً، ولا يزال التسجيل متاحاً في إدارة دورات القرآن في المسجد هذا للذكور.

أما الإناث فيتعلمن التلاوة يومي السبت والاثنين بين صلاتي الظهر والعصر والتسجيل في الفترات نفسها عند الآنسات.

وأما من هم دون الثامنة عشرة فبإمكانهم التسجيل في دورات المسجد الخاصة بهم ودوامهم السبت والأثنين والأربعاء بين الثامنة والعاشرة صباحاً.

وما أجمل أن يرانا الله تعالى –أيها الإخوة والأخوات– منطلقين نحو كتابه لنقرأه ونفهمه ونعمل به. ومن قرَأَ حرفاً من كتاب الله فَلهُ بِهِ حَسَنَة والحسنة بِعشر أَمْثَالهَا لَا أَقُول الم حرف، وَلَكِن ألف حرف

وَلَام حرف وَمِيم حرف، والماهر بِالْقُرْآنِ مَعَ السفرة الْكِرَام البررة وَالَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن ويُتتعتع فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شاق لَهُ أَجْرَانِ، وستكون خطب الجمعة جميعها متحدثة عن القرآن الكريم.

وهاهنا وقفة نَعتذر فيها من الأخوات الكريمات عن حضورهن خطب الجمعة في رمضان إذ يَمتلئ المسجد بالرجال فنتمنى عليهن الحضور في مسجد آخر قريب ثم يلتحقنّ بنا في دورة الفقه.

2- **دورة فقه في انحلال عقد الزواج** كل يوم جمعة من بعد صلاة الجمعة وحتى صلاة العصر، وهذه الدورة مهمة لكل شاب مقبل على الزواج أو متزوج ولكل فتاة ذاهبة نحو الزواج أو متزوجة، ليتعلم المسلم كيف شرع الله تعالى حل عقدة الزواج .

3- **سلسلة دروس بعد صلاة التراويح عنوانها (إيمانيات)** تتحدث عن ضرورة الإيمان للإنسان وأهميته، وتعزز الإيمان بالله تعالى وبالقرآن الكريم المعجز وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبسنته المطهرة وتردُّ على بعض شبه المنكرين وتتحدث عن كبارات من رجال العلم كيف آمنوا، يبدأ الدرس بعد انتهائنا من الركعة الثامنة من التراويح ونتابع العشرين ركعة بعد الدرس.

اللهم إننا عازمون على الاجتهاد بطلب رضاك في رمضان، فارزقنا صدق الهمة في الإقبال عليك، وأعنا على ما تحبه وترضاه، وتقبله منا، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وعجل لنا بالفرج واجعله محفوفا بألطافك.

والحمد لله رب العالمين